

## هل الموت نهاية؟ دراسة العلاقة بين الموت والولادة من رؤية أخرى

هل يمكن اعتبار العلاقة بين الموت والولادة كوجهين لعملة واحدة؟

سنقوم في هذا النص باستكشاف علاقة الحياة والموت، حيث يتم تقديم الولادة والموت كمفاهيم قد تبدو متضادتين وقد نستخدمها مرارا في ظروف تعاضية تماما. ولكن ما هي العلاقة بين هذين المفهومين؟ هل الولادة والموت مفهومان متضادان فعلاً؟

قد تكتسب بعض العبارات مع مرور الزمن معنى ثابتا ودائما في إثر التردد بين الناس والتكرار في العديد من الأوقات، بحيث لم يعد يتساءل أحد بعدها ما إذا كان بإمكان هذه الكلمات أن تحمل معانٍ إضافية أخرى أم لا؟ وهكذا، تتجمد الكلمة بمعنى واحد في ثقافة الناس اليومية، مما يقود هذا التجميد إلى تضيق وتقييد الفهم لهذه العبارات. ومثال على ذلك يظهر في الكلمتين "الموت" و"الولادة".

تعد الولادة ببساطة، من مرحلة الجنين إلى الظهور في الدنيا من رحم الأم، في حين أن الموت يعني إكمال حياة الدنيا وفقدانها، وفي اللغة الشائعة، يشار إليه بأنه الزوال. ولكن، هل تحمل الولادة حقاً هذا المعنى الوحيد وهل يعني الموت الزوال فقط؟ سنعيد استعراض دروسنا السابقة للوصول إلى إجابة أكثر دقة. أكدنا سابقاً أن الإنسان بطبيعته يشترق إلى اللانهاية، ويتجلى ذلك في رغبته الجشعة نحو الثروة والسلطة والإمكانيات، وحتى البقاء. تظهر هذه الرغبة الجشعة إلى أنه لا يوجد شيء يسمى "العدم" في الكون والعدم لا معنى له. أمام هذا الشعور القوي، إن نعتبر معنى الموت العدم والزوال، فسيظهر كوحش رهيب الذي يمكنه أن يأتي في أي لحظة ويبتلع الحلم الجميل بخلود الإنسان. لكن هل يحمل الموت هذا المعنى فقط؟ ربما وجهة نظرنا نحو الموت هي وجهة نظر خاطئة ومغلوبة.

يعتبر الموت في الأدب الفلسفي الإسلامي ممرا نحو الحياة الأبدية في الآخرة وظاهرة تتيح لنا الفرصة لاستمرار الحياة الدنيوية في رحلة متقدمة وأشمل. و في هذا السياق، يظهر الموت مرة أخرى كذلك الوحش الرهيب التي يجذبنا نحو العدم، أو ربما يقدم لنا هذه المرة الشعور الحلو بالخلود، ويتلطف على

روحنا؟ لا شك أن ما يتناغم مع طبيعتنا ويقبل بقلوبنا هو اعتبار الموت وسيلة للانتقال إلى الحياة الآخرة اللانهائية.

### ما الفائدة من فهم العلاقة بين الموت والولادة؟

قد يظهر لنا مصطلح "الانتقال" بأنه يعكس حقيقة الموت بأبهى صورها. كما في اللحظات التي يخرج فيها الجنين من رحم الأم ويستقر في هذا العالم الشاسع، أو بعبارة أخرى، عندما ينتقل إليه و يترك الجنين بطن أمه إلى الأبد وينتقل إلى هذا العالم، يفقد الارتباط مع المشيمة التي كانت هي المحرك الرئيسي للعلاقة مع الأم و كقلب الحياة للجنين قبل دقائق من الولادة وتتحول المشيمة إلى هيكل لا جدوى منه وكأنه ميت. وبهذه الطريقة، يبدأ الرضيع رحلته في الدنيا.

يمكن القول إن وفاة الجنين في عالم رحم الأم تتم عبر وفاة المشيمة وانتقال الجنين إلى الدنيا. والمشيمة التي كانت الأداة الرئيسية لبقاء الجنين قبل دخوله إلى الدنيا، تفقد فوراً فعاليتها ومعناها. وعندما يتم فصل اتصال الجنين بالمشيمة، تفقد المشيمة حياتها وتعود إلى أصلها المادي في الدنيا. يولد الجنين كحقيقة وجود الشخص، وتموت المشيمة كأداة للحياة في بيئة رحم الأم.

هل لا يمكننا أن نعتبر هاتين الحقيقتين الرائعتين كجوانب لنفس العملة بالنظر إلى هذا التيار المتواصل والارتباط الوثيق بين الحياة والموت؟ أم أنها كقطع البازل التي يتم تجميعها سوياً لتكوين مسار الإنسان نحو اللانهاية؟

يتجسد هذا الحدث بشكل ملموس في انتقالنا إلى الآخرة. الجسم الذي يعد وسيلة لحياتنا في عالم المادة، يفقد فعاليته عندما ينتقل إلى عالم الآخرة غير المادي ويولد القلب أو جانبنا الإنساني أو الروح في عالم الآخرة كحقيقة وجودنا، بينما يعود الجسم الذي كان وسيلة وأداة لوجودنا للتفاعل مع عالم المادة، إلى أصله المادي في الدنيا. في الواقع، يفقد جسمنا حياته بعد قطع الاتصال بروحه الحية، في حين تَوَلَدَ روحنا الخالدة في عالم الآخرة غير المادي.

لكن كيف يمكن أن تؤثر هذه الحقيقة على نظرتنا للحياة؟ إذا انتقل أحد جيرانك أو أصدقائك إلى منزل جديد، هل تعتبر ذلك زواله وفنائه؟ بالطبع لا! إذا كان فهمنا للموت والعلاقة بين الموت والولادة

يتضمن نوعا من التجديد أو الانتقال إلى مرحلة جديدة من الحياة، ونفرغ عقولنا من التصورات الوهمية والخطئة حول الموت، فإننا لن نعاني من الخوف من الموت بلا شك. إذا علمنا أن كيفية سلاسة أو صعوبة مسار حركتنا نحو الحياة الأبدية في ظروف الحياة الآخرة تعتمد على كيفية تأثير أفكارنا، وعلاقاتنا، واختياراتنا، وتصرفاتنا، فسنكون قادرين بالتأكيد على الاستفادة من الفرص المحدودة في حياتنا في الدنيا بشكل أفضل، لكي تكون رحلة الانتقال والولادة إلى حياتنا الأبدية جميلة ومليئة بالحيوية.

أشرنا في هذا المقال إلى إمكانية إلقاء نظرة مختلفة على الموت والعلاقة بين الموت والولادة و قمنا باستخدام كلمة "الانتقال" كمصطلح مناسب لتوضيح الموت، وأكدنا أن العلاقة بين الموت والولادة تشبه إلى حد كبير وجهي عملة واحدة. ورغم أن هذه المفاهيم قد تبدو متناقضة في البداية، إلا أن هاتين الكلمتين تشيران إلى معنى واحد. لن يتذوق الجانب والإنساني من وجودنا طعم الموت أبدا وإنما يولد و ينتقل بيئة مختلفة. أكدنا أن الوفاة لا تعني العدم بل هي مسار لعبورنا من الدنيا إلى الحياة الأبدية في الآخرة، وهو مسار يتناغم مع الفطرة اللانهائية للإنسان.

إذا كانت لديك أي أسئلة أو معلومات إضافية حول العلاقة بين الموت والولادة، فلا تتردد في مشاركتها معنا.

Mentazer Mentazer

Mentazer Mentazer